

الرصيد اللغوي العربي والتأليف المدرسي

أ. حفيظة تازروتي
جامعة الجزائر

ظهرت فكرة وضع الأرصدة اللغوية منذ أن شعرت الأمم في مختلف أنحاء العالم بضرورة ضبط حصيلة المفردات الواجب تقديمها للمتعلم تسهيلا وترغيبًا في تعلمها، وبالتالي ضمانا لانتشار لغاتها انتشارا واسعا.

ولعل أول رصيد ظهر للوجود، الرصيد الإنجليزي المعروف بالبزيك⁽¹⁾، الذي تعود فكرة إعداده إلى سنة 1920 حينما كان مؤلفاه ريتشارد وأوجدن (RICHARDS et OGDEN) عاكفين على تأليف كتابيهما "معنى المعنى" (th meaning of meaning) ولكنهما لم يشرعا في تجسيدها إلا في سنة 1923، وتمكنا من إنجازه بعد أربع سنوات من العمل (1923-1927) إذ أخرجنا سنة 1928 قائمته المتكونة من خمسين وثمانمائة مفردة (850). وقد كان انتشار هذا الرصيد بطيئا، فلم تبدأ محاولات تطبيقه في التعليم حتى سنة 1933 باليابان، ولكن ما إن اندلعت الحرب العالمية الثانية حتى لقي نجاحا عظيما

وانتشارا واسعا، إذ أصبح يعلم في أكثر من عشرين بلدا⁽²⁾. أما الرصيد الفرنسي فيعزى وضعه إلى وزارة التربية الفرنسية التي كونت سنة 1951 لجنة خاصة لإعداد ما يتعلق منه بالمراحل الأولى من التعليم. وألحقت بها مركزا للدراسة يقوم بالإعداد العلمي لأعمالها برئاسة جوجنهايم (GOUGENHEIM).

وبالفعل تم إنجاز العمل وإصداره سنة 1954 تحت عنوان "الفرنسية الأولية" (le français élémentaire)، ثم أعيد طبعه سنة 1959 تحت عنوان "الرصيد الفرنسي الدرجة الأولى" (le français fondamental 1er degré) وهو رصيد يتضمن أربعمئة وخمسة وسبعين وألف كلمة (1475)، وأضيف إليه بعد ذلك رصيد الدرجة الثانية الذي يمثل مرحلة أخرى في اكتساب المفردات والتراكيب⁽³⁾.

وفي سنة 1963، صدر الرصيد الألماني الذي أشرف على إعداده "م.ج. بيفر" (M. J. PFEFFER)، تطبيقاً لعقد مع مكتب التربية في الولايات المتحدة. يتضمن هذا الرصيد مائتين وتسع وستين وألف كلمة (1269)⁽⁴⁾.

وفي إسبانيا سار "روجو سارتر" (R. SARTER) و"ب. ريفان" (B. RIVEN) على نهج جوجنهايم في ضبطه للرصيد الفرنسي، فأعدا الرصيد الإسباني الذي كانت وزارة التربية الإسبانية قد دعت إلى تأليفه سنة 1962⁽⁵⁾. ولم يقتصر الاهتمام بإعداد الأرصدة على هذه الأمم، فقد تجاوزها إلى أمم ولغات أخرى كثيرة من بينها الروسية، والتشيكية والصينية⁽⁶⁾.

أمّا في الوطن العربي فقد ظهر الاهتمام بفكر الرصيد متأخرا مقارنة بفترة ظهور الفكرة وتجسيدها عند الغرب، إذ يعود ذلك إلى فترة الستينيات، حينما

اتجه العلماء إلى دراسة حصيلة المفردات المقدمة للطفل في الوطن العربي، الأمر الذي أبرز فيها عيوباً ونقائص عظيمة كما وكيفاً، إذ أوضح ذلك أن ما يقدم يتصف عموماً بكثرة المفردات المقررة للسنة الواحدة، والتي لا يجد الطفل فيها ما يستجيب لحاجته التبليغية اليومية، ولا ما يمكن أن ينتفع به مما ظهر في الحضارة العصرية، كما أن الكثير من هذه المفردات، مترادفات غير وظيفية ينجم عن تعليمها إصابة الطفل بتخمة لغوية تحد من قدرته على الاستيعاب. وقد اقترن بهذا الحشو، فقر في المفاهيم المقدمة فقد تبين للعلماء من خلال عمليات إحصائية لمفردات عدد من الكتب المدرسية العربية الموجهة إلى المستوى نفسه أن هذه الكتب تحتوي على ألفي مفردة تقريباً، غير أنها لا تغطي إلا ست مائة مفهوم (600)، وهو دليل على الفراغ المرعب الذي تتسم به حصيلة المفردات الملقنة في مستوى المعاني والمفاهيم⁽⁷⁾.

لهذه الأسباب جميعاً، وشعوراً بخطورة هذه العيوب والنقائص قام المربون وعلماء اللغة بضبط مجموعة المفردات التي يحتاج إليها التلميذ في المرحلة الابتدائية، وقد تبلورت فكرة إنجاز هذا العمل الموسوم "بالرصيد الوظيفي" في ندوة وزراء التربية والتعليم بالمغرب العربي المنعقدة من 14 إلى 20 فبراير 1967 بتونس، التي أوصت ((بضبط رصيد لغوي أساسي لمستوى التعليم الابتدائي كأول مرحلة في تحقيق سياسة لغوية مشتركة تربوية توحيدية علمية))⁽⁸⁾.

وقد تمّ العمل على مرحلتين امتدت الأولى من 1967 إلى 1969 وهي مرحلة تمهيدية، وامتدت الثانية من 1969 إلى 1974 تخللتها أعمال في كل قطر⁽⁹⁾.

أمّا الرصيد اللغوي العربي، فقد بدأ التفكير في إعداده، منذ مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط سنة 1961، حيث أوصى المؤتمر بحصر الألفاظ الشائعة بين تلاميذ المرحلة الابتدائية بالوطن العربي، إلا أن الفكرة لم تلق رواجاً نظراً لاقترار المشاركة على ثلاث دول⁽¹⁰⁾، فتوقف العمل إلى غاية قيام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1970، حيث انطلقت الأعمال من جديد و توجت سنة 1989 بوثيقة أصدرتها المنظمة، فيها تحديد للرصيد اللغوي الواجب تكوينه لدى التلاميذ مفصل ومنظم حسب السنوات الدراسية ومجالات المعرفة، ليتم استغلاله في الكتب المدرسية، حيث اتفقت الدول العربية على إدخاله في التعليم والاعتماد عليه هو دون غيره في تأليف الكتب المدرسية⁽¹¹⁾. إلا أن النقص الذي تعاني منه الكتب المدرسية في اختيار المفردات التي تقدمها للتلاميذ، والذي نجد له صدى في معظم المؤلفات المتصلة بتعليم اللغة العربية، والمقالات المتعلقة به، وكذا الملتقيات التي تنادي كلها بإصلاح التعليم وضرورة إعداد الكتب المدرسية على أسس علمية، ينبئ بعدم استغلال قوائم المفردات المثبتة في الرصيد اللغوي العربي.

وللوقوف على ذلك، وتقديم الأدلة العلمية عليه، قمنا بمقارنة المادة الإفرادية لكتاب القراءة العربية الموجه لتلاميذ السنة الأولى من التعليم الأساسي بالجزائر. بتلك التي أقرها الرصيد اللغوي العربي على تلاميذ المستوى نفسه.

1. وصف الرصيد اللغوي العربي المقرر للسنة الأولى من التعليم

حدد العلماء و المربون لتلاميذ السنة الأولى من التعليم، قائمة تتكون من ثلاثة وتسعين وثلاثمائة وألف مفردة (1393)⁽¹²⁾، تتوزع على المجالات المفهومية الواردة في الرصيد على النحو التالي :

الحياة الاجتماعية : 178	جسم الإنسان : 488
66	5 - أعضاؤه والأفعال المتعلقة به
12	5 - صفاته
42	1 7 - الحواس وما إليها
23	2 1 - حياته العاطفية
14	1 6 - حياته العقلية والثقافية
21	3 0 - النظافة والتجميل
	3 2 - المرض والحوادث والعلاج
	1 9 - الرياضة واللعب
	2 6 - الترفيه والأفراح
	3 2

	3	– الملابس والأدوات الشخصية	
	3		
	7		
	3	– الطعام والشراب	
	2		
	6	– أعضاء الأسرة	
	1		
	6	– العائلة	
	9		
	2	– السكن وأجزاؤه	
الحياة الاقتصادية : 97			
22		– الفلاحة	
52		– الصنائع و المهن	
23		– التجارة	
الكون والطبيعة والزمان : 133		الحيوانات : 58	
43	– النبات	2	– الحيوانات الأهلية
		2	
41	– الكون و الطبيعة	1	– الحيوانات البرية
		7	
49	– الزمان	1	– الطيور
		5	
		0	– الحيوانات البحرية و الأسماك
		4	
المشترك في الأسماء و الأفعال : 279		الدولة و مؤسساتها : 43	
18	– الأفعال المشتركة	4	– العدّ والتقدير
9		2	
78	– الأسماء المشتركة	0	– أدوات المعاني
		1	

9	- الألوان
3	- الأشكال

2. مقارنة محتوى كتاب القراءة بالرصيد

تهدف المقارنة بين الرصيد ومحتوى كتاب القراءة للسنة الأولى من التعليم إلى التعرف على واقع المادة اللغوية المقدمة في الكتاب من حيث قدرتها على سد الحاجات التبليغية للطفل وذلك بتحديد المجالات التي تعاني نقصاً في عدد المفاهيم أو تلك التي تتسم بكثرتها كما لا كفاً، وتهدف هذه المقارنة من جهة أخرى إلى التعرف على مدى استفادة الكتاب من الرصيد العربي، هذا الرصيد الذي أوصى المؤتمر العام الثاني للمنظمة بالشروع في تطبيقه ابتداءً من السنة الدراسية 1988 - 1989⁽¹³⁾. فهل تم تعديل كتاب القراءة وفقاً لما ورد في الرصيد، خصوصاً وأنه قد طبع طبعات عدة⁽¹⁴⁾ بعد صدور الرصيد؟ وما هي كمية المفردات المشتركة بين الرصيد والكتاب، وهل تتناسب المادة الإفرادية المقدمة في هذا الأخير مع متطلبات التبليغ عند أطفال هذه السن، قياساً بما ورد في الرصيد الذي ضبط انطلاقاً من مقاييس علمية؟

للإجابة على كل هذه التساؤلات قمنا - كما ذكرنا - بتصنيف مفردات كتاب القراءة على المجالات التي تضمنها الرصيد العربي التي بلغ عددها سبعة وثلاثين مجالا (37)، نسلك في تحليلها مبدأ التدرج وفق الترتيب الذي وردت به.

المحور الأول

يختص هذا المحور بموضوع جسم الإنسان، ويشمل أربعة عشر مجالا تتعلق بأعضائه وأفعاله وصفاته، وبالحواس...، على نحو ما هو موضح في الجدول رقم (1):

المفردات الواردة في الكتاب دون الرصيد	عدد	نسبتها	المفردات المشتركة	عدد	نسبتها	عدد مفردات كل مجال في الرصيد	عدد مفردات كل مجال في كتاب القراءة	مجالاته	الجموع
أعضاؤه والأفعال المتعلقة به	25	51	18	35.29 %	33	64.70 %	07	28 %	جسم الإنسان
صفاته	16	13	06	46.15 %	07	53.84 %	10	62.5 %	
الحواس وما إليها	07	16	05	31.25 %	11	68.75 %	02	28.57 %	
حياته العاطفية	08	14	05	35.71 %	09	64.28 %	03	37.5 %	
حياته العقلية والثقافية	16	23	09	39.13 %	14	60.86 %	07	43.35 %	
النظافة والتجميل	06	27	05	18.51 %	22	81.48 %	01	16.66 %	
المرض والحوادث والعلاج	16	18	06	33.33 %	12	66.66 %	10	62.5 %	
الرياضة واللعب	14	23	07	30.43 %	16	69.56 %	07	50 %	
الترفيه والأفراح	10	28	08	28.57 %	20	71.42 %	02	20 %	
الملابس والأدوات الشخصية	17	31	12	38.70 %	19	61.29 %	05	29.41 %	
الطعام والشراب	34	53	22	41.50 %	31	58.49 %	12	35.29 %	
أعضاء الأسرة	17	26	15	57.69 %	11	42.30 %	02	11.76 %	
العائلة	07	14	04	28.57 %	10	71.42 %	03	42.85 %	

29.03 %	18	51.11 %	46	48.88 %	44	90	62	السكن وأجزاءه
34.90 %	89	60.88 %	261	38.87 %	166	427	255	المجموع

جدول رقم 1

يتضمن الجدول رقم (1) عدد المفردات الواردة في كتاب القراءة والمعبرة عن مجالات محور "جسم الإنسان" مقارنة بما أورده الرصيد اللغوي للتعبير عن المجالات نفسها، كما يمثل نسب المفردات المشتركة بين الرصيد ونسب تلك التي أقرها الرصيد ولم يتضمنها الكتاب، وكذا تلك التي أوردها الكتاب ولم يقرها الرصيد. إن ما يمكن ملاحظته للوهلة الأولى، أن ما خصصه الرصيد من مفردات لتغطية مجالات المحور الأول، يفوق بكثير الكمية التي قدمها الكتاب، إذ قدر عددها في هذا الأخير بخمس وخمسين ومائتي مفردة (255) بينما بلغ عددها في الرصيد سبعا وعشرين وأربعمائة مفردة (427) وهو دليل واضح على عدم استجابة مفردات الكتاب - من حيث الكم - لحاجات الطفل التبليغية، فما أقره الرصيد في بعض المجالات يضاعف، بل ويبلغ أحيانا ثلاثة أضعاف ما احتواه الكتاب في المجال نفسه، باستثناء التفوق الطفيف لمفردات المجال الثاني في الكتاب على ما خصصه الرصيد له، ولكنه تفوق كمي لا نوعي، ولا شك أن لهذا النقص في حصيلة المفردات المقدمة تأثيرا سلبيا على اكتساب اللغة العربية، إذ من شأن ذلك أن يدفع التلميذ إلى استعمال لهجته المحلية أو لغة أجنبية للتعبير عن مفاهيم مجالات هذا المحور المهملة.

ويتضاعف هذا النقص عند مقارنة المفردات الواردة في الكتاب بتلك التي يجب على الطفل أن يعرفها في هذه السن، وذلك انطلاقا مما أقره الرصيد

اللغوي، فقد لاحظنا سقوط العديد من المفردات التي تضمنها الكتاب في هذا المحور عند إجراء المقارنة، فصار عددها الملائم لتلميذ هذا المستوى ستا وستين ومائة (166) مفردة، أي أن أكثر من ثلث المادة الإفرادية المقدمة في الكتاب غير صالحة لتلميذ هذه السن، ولذلك فإن ما يقدمه الكتاب لا يمثل سوى 36.69 % من الكمية الواجب تعليمها للتلميذ حتى يتمكن من التعبير عن مجالات جسم الإنسان، وهي نسبة قليلة جدا تثبت أن المادة الإفرادية المقدمة في الكتاب لم تخضع للانتقاء وفق شروط علمية.

ويظهر من النتائج المثبتة في الجدول أيضا، التفاوت البارز في عدد المفردات المخصصة لكل مجال في الكتاب، والتفاوت أيضا في نسبة استفادتها مما أقره الرصيد، فأكثر المجالات اقتباسا من الرصيد مجال "أعضاء الأسرة" وذلك بنسبة 57.69 % وهو المجال الوحيد الذي تجاوز عدد مفرداته بقليل نصف الكمية اللازمة، ثم تليه مجالات : "السكن وأجزأؤه" بنسبة 48.88 % ثم "صفات الجسم" ب 46.15 % " فمجال الطعام والشراب" ب 41.50 %. وهي نسب وإن كانت غير كافية، فإنها قد حظيت بعناية نسبية بالنظر إلى بقية المجالات التي يصل عدد المفردات فيها إلى ثلث الكمية الضرورية أو يتجاوزها بقليل.

أما أكثر المجالات نقسا فهو "النظافة والتجميل" إذ قدرت نسبة اشتراكه مع الرصيد في المفردات ب 18.51 % وهي نسبة ضعيفة تدل على فراغ مريع، من شأنه التأثير السلبي على تكيف الطفل مع محيطه عن طريق عرقلة استجابته لمثيرات البيئة التي يتفاعل معها والحد من قدرته التبليغية، خاصة وأن فقر المادة الإفرادية المقدمة قد شمل مجالات أخرى حساسة لها علاقة وطيدة بانشغالات طفل هذه السنة واهتماماته، وهو الأمر الذي يتجلى تحديدا في مجالي "الرياضة

واللعب" و"الترفيه والأفراح" لما لهما من ارتباط وثيق بميولات ورغبات الطفل، وبالتالي حاجته الماسة إلى التعبير عن المفاهيم المتعلقة بهما.

قدرت نسبة المفردات التي أوردها الرصيد ولم تستغل في الكتاب بـ 63.29% من مجموع ما أقره الرصيد في هذا المحور، وتمتاز بعضها بميزة هامة تتمثل في التعبير عن المفاهيم المستحدثة كالروحة، والجفافة، والخوذة، والمطبخة، ... ومن الواضح أن تهميش مفردات كهاته كفيل بجعل الطفل يتبنى مسمياتها باللغة الأجنبية، مما يحد من استعمال اللغة العربية. تمثل مفردات النسب المذكورة أيضاً، اشتقاقات كثيرة لمفهوم واحد ك: وسخ، وسخ، موسخ، وسخ، ذاق، ذوق... ولكن هذا لا ينفي أهميتها، ولا يبرر المؤلف إقصاءها من محتوى الكتاب، فقد اتفق الأخصائيون على ضرورتها، وما وردها في الرصيد إلا أكبر دليل على ذلك.

وإضافة إلى الاستفادة القليلة مما أقره الرصيد، فإن الكتاب لم يستعمل المفردات بألفاظها التي وردت بها في الرصيد، فقد استخدم أحيانا أسماء تختلف معها اختلافا بسيطاً في اللفظ، كما عبّر عن المفاهيم نفسها بألفاظ غير تلك التي أقرها الرصيد. من ذلك استعماله صيغة أصبع بضم الهمزة والباء بينما كان الرصيد قد أورد إصبع، وواضح أن الصيغة التي قدمها الرصيد أخف من تلك المستعملة في الكتاب⁽¹⁵⁾. كما ورد في الكتاب لفظ "رجاحة" بينما حدد الرصيد لفظه "أرجوحة". استعمل الكتاب أيضاً كلمة وسادة في مقابل ما أسماه الرصيد بالخذة وهذا الاختيار الأخير هو الأصوب لقربه من لغة التخاطب اليومية.

ومن الاختلافات الموجودة بين الرصيد والكتاب أيضاً إطلاق الألفاظ نفسها على مفاهيم مختلفة، وهو ما يوضحه استعمال كلمة مظلة في الكتاب بمعنى قبة⁽¹⁶⁾، ودلالاتها في الرصيد على الستار الذي يوضع على شرفات المنازل للوقاية

من أشعة الشمس⁽¹⁷⁾، وقد أقر الرصيد إضافة إلى ذلك كلمة ظلة للدلالة على ما يجلس تحته على الشواطئ لحماية الجسد من الأشعة⁽¹⁸⁾.

إن استعمال الكتاب لمفردات غير تلك التي أوصى الرصيد باستخدامها لعيب يؤخذ عليه مؤلفه، إذ أن مفردات الرصيد منتقاة وفق مقاييس علمية، ومن هذا المنطلق وجب إدراجها في الكتاب بالألفاظ التي وردت بها في الرصيد.

هذا عن الاختلافات الموجودة بين الرصيد والكتاب في استعمال المفردات أما المفردات التي تضمنها الكتاب وأهمها الرصيد الخاص بالسنة الأولى من التعليم، فهي تشكل ما يزيد عن ثلث كمية المادة الفردية المقدمة في الكتاب لتغطية مجالات هذا المحور، فقد قدرت نسبتها بـ 34.90٪ من مجموع المفردات المذكورة.

وبالرجوع إلى قائمة المفردات التي تمثلها هذه النسبة ومقارنتها بما أقره الرصيد اللغوي في المجالات نفسها لتلاميذ السنة الثانية، تبين أن نسبة 34.83٪ من مجموع المفردات الواردة في الكتاب وغير المقررة في رصيد السنة الأولى (أي 31 مفردة من بين 89)، هي مفردات ارتأى واضعو الرصيد تأجيل تعليمها إلى السنة الثانية، كما أن نسبة 3.37٪ من مجموع هذه المفردات أيضا وردت مفاهيمها في رصيد السنة الثانية ولكن هذا الأخير قد عبّر عنها بألفاظ تختلف عن تلك التي استعملها الكتاب⁽¹⁹⁾.

وأما بقية المفردات والتي بلغ عددها خمسا و خمسين مفردة (55) والمثلة بنسبة 61.79٪ من مجموع المفردات التي انفرد الكتاب بتقديمها في مجالات هذا المحور، فهي من قبيل الحشو والزيادة التي لا طائل من ورائها، ولذلك وجب إعادة النظر فيها حتى لا يهدر جهد التلميذ في تعلم مفردات حاجته إليها ليست كحاجته إلى مفردات أخرى والأمر نفسه يصدق على المفردات المستقاة من رصيد السنة الثانية، فالرصيد كما ذكرنا بني على أسس علمية ولا شك أن التصنيف الزمني للمفردات الواجب تعليمها لم يكن اعتبا طياً، ومن ثم كان

يجب على مؤلف الكتاب الالتزام به دون القفز الزمني، لا سيما إن كان إقحام المفردات المخصصة لمستويات أخرى على حساب مفردات ينبغي تلقينها للمتعلم في هذا المستوى، وما نسبة المفردات المشتركة بين الرصيد الخاص بالنسبة الأولى والكتاب إلا أكبر دليل على فقر المادة الإفرادية التي تضمنها الكتاب، فنسبة 38.87 %، نسبة ضعيفة لا تسد حاجيات المتعلم في التعبير عن مجالات جسمه، وهو ما يدفعه لا محالة إلى الاغتراف من منابع القربة منه والمتمثلة في اللهجات المحلية واللغة الأجنبية.

المحور الثاني

يتمثل موضوع هذا المحور في الحياة الاجتماعية، ويضم المجالات التي يتفاعل الطفل معها في بيئته كالمدرسة، وعلاقاته بغيره، وعقيدته وتنقلاته...، وهي موضحة بجلاء في الجدول رقم (2).

المحور	مجالته	عدد مفردات كل مجال في كتاب القراءة	عدد مفردات كل مجال في الرصيد العربي	المفردات المشتركة		المفردات الواردة في الرصيد دون الكتاب		المفردات الواردة في الكتاب دون الرصيد	
				نسبتها	عددها	نسبتها	عددها	نسبتها	عددها
الحياة الاجتماعية	المدرسة	32	55	40%	22	60%	33	10	31.25%
	الأخلاق	04	11	72.27%	03	72.72%	08	01	25%
	الصلة بالغير	22	35	40%	14	60%	21	08	36.36%
	الدين	02	22	09.09%	02	90.09%	20	0	0%
	المدينة والقرية	09	14	50%	07	50%	07	02	22.22%

26.66 %	04	38.88%	07	61.11%	11	18	15	الأسفار
29.76 %	25	61.93%	96	38.06%	59	155	84	المجموع

جدول رقم 2

يبرز الجدول أعلاه نقصاً في كمية المفردات التي خصصها الكتاب للتعبير عن مجالات الحياة الاجتماعية مقارنة بما أورده الرصيد في المجالات نفسها، إذ أن كميتها في هذا الأخير لا تقل عن ضعف ما قدمه الكتاب إلا بقليل (155 مفردة في مقابل 84)، ولا يمكننا القول إن هذه المفردات على قلتها تسد متطلبات التبليغ عند الطفل، إذ تبين بعد مقابلتها بما أورده الرصيد، أن نسبة الاشتراك بينهما لا تتجاوز ثلث الكمية المقررة في الرصيد إلا بقليل (38.06٪)، وهو دليل على أن المادة الإفرادية الخاصة بهذا المحور لم تخضع هي الأخرى لانتقاء علمي. وأكثر المجالات استفادة من الرصيد مجال "الأسفار" وذلك بنسبة 61.11٪ وتعتبر المفردات المشتركة فيه أساساً عن وسائل النقل المختلفة: كالسيارة، والحافلة، والقطار، والطائرة،... والتي لم يجد المؤلف بداً من إقصائها نظراً لوجودها في بيئة الطفل و تعامله معها منذ صغره وبالتالي حاجته الماسة للتعبير عنها، ثم يليه مجال "المدينة والقرية"، الذي بلغت نسبة استفادته من الرصيد 50٪ وقد احتوى الكتاب في هذا المجال على ما يمكن أن يعبر به الطفل عن الأوساط والأماكن القريبة التي يتردد عليها كالسوق والشارع، والطريق، والرصيف...

أما أكثر المجالات عجزاً في التعبير عن المفاهيم فهو مجال "الدين"، إذ لم يخصص الكتاب له سوى مفردتين هما الله والجامع؛ فقدرت بذلك نسبة

الاشتراك بينه وبين الرصيد بـ 9.09٪، وهي نسبة ضعيفة تدل على عدم اعتناء المؤلف بتزويد الطفل بالمفاهيم الدينية التي قد تصادفه كالمصلى، الوضوء... ويأتي مجال "الأخلاق" بعد مجال "الدين" من حيث النقص في كمية المفردات المدرجة فيه ومن حيث ضعف استفادته من الرصيد، إذ بلغت نسبة الاشتراك بينهما 27.27٪ وهي نسبة ضعيفة - هي الأخرى - من شأنها التأثير سلباً على القدرات التبليغية للطفل، وكذا على تنشئته تنشئة سليمة، وذلك لعدم مدّه بالمفاهيم الدالة على القيم الأخلاقية.

تمثل المفردات التي خصصها الكتاب لهذا المحور، والتي لم ترد في الرصيد الموجه إلى تلاميذ السنة الأولى نسبة 29.76٪ من مجموع ما تضمنه الكتاب في هذا المحور، فهل يمكننا اعتبار كل مفردات هذه النسبة حشواً لا فائدة منه ؟ لقد تأكد لنا بالعودة إلى المفردات الممثلة لهذه النسبة أن 28٪ منها أي (7 مفردات من بين 25) قد وردت في الرصيد الخاص بالسنة الثانية وأن 12٪ من مجموع المفردات نفسها، اشترك الرصيد الخاص بالسنة الثانية والكتاب في مفاهيمهما، ولكنها اختلفت في صيغها لأنها اشتقاقات متنوعة، من ذلك تقديم الكتاب اسم الفاعل من الفعل فاز أي "فائز" وإيراد الرصيد للفعل، وكذا تقديم الكتاب، الفعل "لام" في مقابل إقرار الرصيد المصدر "لوم".

وإذا كنا نؤاخذ مؤلف الكتاب على تقديمه بعض المفردات الخاصة بالسنة الثانية لتلاميذ السنة الأولى، وبالتالي عدم التزامه بالتقسيم الزمني الوارد في الرصيد، فإننا نرى - من جهة أخرى - أن تفضيله تضمين الكتاب لبعض تلك المفردات، اختيار صائب، وهو الأمر الذي يتجلى بوضوح في مفردات مجال المدرسة، وفيما يعبر عن الأدوات المدرسية تحديداً، فبالإضافة إلى القلم

والمحفظة والممحة، والتي هي مفاهيم مشتركة بين رصيد السنة الأولى والكتاب، انفرد هذا الأخير بذكر الكراسة واللوح والغلاف وهي مفردات أجل واضعو الرصيد أمر تعليمها إلى السنة الثانية، ومن المعروف أن هذه الأدوات هي أولى الأشياء التي تصادف الطفل عند دخوله المدرسة - إن لم يكن قبلها - وحاجته إلى التعبير عنها جميعا غير متفاوتة بل متكاملة، فلم إذن تقدم له كلمة "قلم" في السنة الأولى وتؤجل كلمة كراسة إلى السنة الثانية؟ ولم تقدم له كلمتا : "الغلاف" و"اللوح" في السنة الثانية مع أنه يتعامل مع مفاهيمها مباشرة بعد دخوله المدرسة؟!

لم تقدم له كلمتا "ممحة"، و"محي" في السنة الأولى وتترك كلمة "برى" للسنة الثانية؟ أمّا "المبرة" فلا ترد إطلاقا، لا في رصيد السنة الأولى ولا في رصيد السنة الثانية، مع أن حاجة الطفل إلى التعبير عن المبرة والحدث الناجم عنها "برى" كحاجته إلى الممحة والفعل المتعلق بها، ولا فاصل زمني بين مرحلة تعلم كل منهما؟

إن تضمن الكتاب لكلمات : كراسة، غلاف، لوح، برى، ممحة، على الرغم من عدم إقرارها في رصيد السنة الأولى لا يعتبر بأي حال من الأحوال حشوا، وقد أصاب مؤلف الكتاب حينما قدمهما مع غيرها من الأدوات المدرسية، أما واضعو الرصيد فإننا نؤاخذهم على تأجيل تعليم الأربع مفردات الأولى إلى السنة الثانية وعدم إيراد المفردة الأخيرة "مبرة" في أي رصيد، وذلك نتيجة لما ذكرناه.

المحور الثالث

يختص المحور الثالث بالحياة الاقتصادية، ويشمل ثلاثة مجالات هي :
 "الفلاحة"، و"الصناعات والمهن"، و"التجارة"، وهي مثبتة بأرقامها في الجدول رقم (3) :

المحور	المجال	عدد مفردات كل مجال في كتاب القراءة	عدد مفردات كل مجال في الرصيد العربي	المفردات المشتركة		المفردات الواردة في الرصيد دون الكتاب		المفردات الواردة في الكتاب دون الرصيد	
				نسبتها	عددها	نسبتها	عددها	نسبتها	عددها
الحياة الاقتصادية	الفلاحة	13	21	42.85 %	09	57.14 %	12	30.76 %	04
	الصناعات والمهن	19	50	32 %	16	68 %	34	15.78 %	03
	التجارة	03	19	10.52 %	02	89.47 %	17	33.33 %	01
	المجموع	35	90	30 %	27	70 %	63	22.85 %	08

جدول رقم 3

لا تختلف الأرقام المثبتة في الجدول رقم (3) عن سابقتها المسجلة في الجدولين 1 و2، إذ تنبئ مثلها عن قلة المفردات التي تضمّنها الكتاب، وهي في هذا المحور لم تصل من الناحية الكمية إلى نصف ما يجب تقديمه للمتعلّم في هذا المستوى (34 مفردة في الكتاب في مقابل 90 مفردة مقرّرة في الرصيد).

وقد حظي مجال الفلاحة فيها بعناية نسبية مقارنة بمجال الصناعات ومجال التجارة، إذ بلغت نسبة استفادته من الرصيد 42.85 % وتعبّر المفردات المشتركة بين الكتاب والرصيد في هذا المجال عن المناطق التي تمارس فيها الفلاحة من مزرعة، بستان... وعن أعمال الفلاح المختلفة والأدوات التي يستعملها : زرع، قطف، حرث، جرار... أما المفردات التي أقرها الرصيد و لم

يقدمها الكتاب، فقد قدرت نسبتها في هذا المجال بـ 54.14 % وهي تمثل أسماء أخرى، لمواطن الفلاحة، ولأعمال الفلاح وأدواته، ومنها : حقل، حصد، حش، رعي، فلح، منجل فأس...

ويأتي مجال "الصنائع والمهن" في المرتبة الثانية من حيث كثرة استعماله لمفردات الرصيد، وذلك بنسبة 32 % وتدل المفردات المشتركة فيه، على الوظائف التي اعتاد الطفل التعامل بها مع أصحابه في حياته اليومية كالطبيب، والبقال، والسائق، والحلاق... كما تدل على أماكن العمل، وعلى حد أدنى من أدواته مثل: مصنع، منشار، مطرقة.

وقد أغفل مؤلف الكتاب مفردات عديدة في هذا المجال، تؤكد صلاحيتها وحاجة الطفل إليها بورودها في الرصيد، وهي تمثل نسبة معتبرة قدرت بـ 68 % من مجموع ما خصصه الرصيد من مفردات لهذا المجال، وتعبّر مفرداتها أساسا عن المهن المختلفة التي يراها الطفل مجسدة فيمن يتعامل معهم، كالصيدلي والجزار، والحداد، والخياط والدركي، والبناء... وعن الأدوات المختلفة التي يستعملونها كالإسمنت، والمسمار، والخيط...، كما تدل على الأدوات المستحدثة وتلك التي يعرفها الطفل ولكنه يجهل مسمياتها باللغة العربية، ومنها : الغسالة البرغي، المنفخة، الكاغد...

يتضح من المفردات المذكورة أن واضعي الرصيد قد أقرروا قاموسا إفراديا ثريا، يمكن تلميذ السنة الأولى من التواصل مع المحيطين به بيسر، ولكن الكتاب في مقابل ذلك، لم يقدم سوى حد أدنى من المفردات، الأمر الذي لا يقي الطفل من اللجوء إلى مصادر لغوية أخرى، وهو ما تقع مسؤوليته على مؤلف الكتاب، الذي صوّر للطفل عالم العمل ضيقا محصورا في بضعة مفاهيم.

إن الفقر الملاحظ فيما يقدمه الكتاب من مفردات للتعبير عن مجال الصنائع ، فقر هيّن، مقارنة بذلك الملاحظ في مجال التجارة ؛ إذ لم يقدم الكتاب فيه سوى ثلاث كلمات ، كان الرصيد قد أقر اثنتين منها. فهل يعقل فقر كهذا في كتاب مدرسي ؟! و قد تجاهل المؤلف في هذا المجال العديد من الكلمات الضرورية للطفل ك : استأجر، أنفق، كشك، ثمن...

فما الذي نتوقع من الطفل أن يفعله عندما تصادفه هذه المفاهيم ؟ ! لا شك أنه سيتوجه بصورة مباشرة إلى استعمالات لغوية أخرى تعود سماعها في محيطه ، وهنا يبرز تقصير الكتاب المدرسي في سد متطلبات التبليغ باللغة العربية.

وإذا كان المؤلف قد قصر في تقديم ما أقره الرصيد من مفردات لتغطية مجالات هذا المحور، فإنه قد قدم لتلاميذ هذا المستوى مفردات خصصها الرصيد لتلاميذ السنة الثانية ، وأخرى لا نطن بأن المتعلم بحاجة إليها. شكلت هذه المفردات نسبة 22.85 ٪ من مجموع المفردات الواردة في الكتاب والمتعلقة بهذا المحور. 37.5 ٪ من هذه المفردات أي (3 من بين 8) أجل واضعو الرصيد تعليمها إلى السنة الثانية وهي : محراث، حفرة، دينار، والحقيقة أننا لا نتفق معهم في ذلك وخصوصا فيما تعلق بكلمتي دينار وحفرة، لأن الطفل يعرف الدينار حتى قبل دخوله المدرسة، وبالتالي فحاجته إلى التعبير عنه، حاجة ضرورية لا يمكن تأجيلها إلى السنة الثانية، وما قلناه عن (دينار) يصدق أيضا على (حفرة) خاصة إن علمنا أن الفعل حفر مقرر في رصيد السنة الأولى، فلم يترك الاسم المشتق منه إلى السنة الثانية ؟!.

ومن بين المفردات المقدمة في الكتاب والمهملة في رصيد السنة الأولى كلمتا "رفش"، "غرس"، أما الأولى فقد وردت في رصيد السنة الثانية بلفظ آخر هو (مجرفة) فبالإضافة إلى تقديم المؤلف مرحلة تعليم هذه الكلمة إلى السنة الأولى، فإنه استعمل للدلالة على مفهومها لفظاً آخر غير وارد في الرصيد، وهو لفظ غير مناسب لأن أداة الرفش تدعى مرفشة لا رفشا كما جاء في الكتاب، ففي كل الحالات لم يحسن المؤلف الانتقاء.

وأما الكلمة الثانية "غرس" فقد ورد مفهومها هي الأخرى في رصيد السنة الثانية ولكن مؤلفي الرصيد اختاروا تعليم المصدر لا الفعل، ولسنا ندري في الواقع ما الذي جعلهم يقصون هذا الفعل من رصيد السنة الأولى، مع أن هذا الأخير قد أقرّ أفعالا مختلفة للدلالة على الأعمال التي يقوم بها الفلاح : فلم نعلم لتلاميذ السنة الأولى الأفعال : حصد، زرع، حش، نبت... ولا نعلم الفعل غرس!؟

أورد الكتاب إضافة إلى الكلمات المذكورة التي انفرد بتقديمها ثلاث كلمات أخرى هي سمر، أدوات، جير، أما الكلمتان الأوليان فقد وردتا في رصيد السنة الثالثة، وأما الأخيرة فلم ترد في أي رصيد من الأرصدة، ولعلّ السبب في ذلك دلالتها على مفهوم قديم استعير عنه بلفظ صباغة ودهن، وتقديم الكتاب لهذه المفردة لاسيما إن كان على حساب مفردات حاجة الطفل إليها ماسة - وهي كثيرة.

المحور الرابع

يعتني هذا المحور بموضوع الحيوانات التي تصنّف بحسب أنواعها في أربعة مجالات على النحو الموضح في الجدول رقم (4) :

المجال	عدد مفرداته في الكتاب	عدد مفرداته في الرصيد	المفردات المشتركة		المفردات الواردة في الرصيد دون الكتاب		المفردات الواردة في الكتاب دون الرصيد	
			نسبتها	عددها	نسبتها	عددها	نسبتها	عددها
الحيوانات الأهلية	22	19	52.63 %	10	47.36 %	09	54.54 %	12
الحيوانات البرية	13	17	64.70 %	11	35.29 %	06	15.38 %	02
الطيور	13	14	64.28 %	09	35.71 %	5	30.76 %	04
الحيوانات البحرية و الأسماك	03	04	75 %	03	25 %	01	0 %	0
المجموع	51	54	61.11 %	33	38.88 %	21	35.29 %	18

جدول رقم 4

يظهر من الأرقام المسجلة في الجدول رقم (4) أن المادة الإفرادية التي خصصها مؤلف الكتاب للتعبير عن مجالات هذا المحور، مادة معتبرة فهي من حيث كميتها متقاربة جدا مع ما خصصه الرصيد اللغوي لتغطية المجالات نفسها (52 مفردة في الكتاب مقابل 54 مفردة مقرر في الرصيد)، كما أن عددها في كل مجال قريب من العدد المقرر في الرصيد، وقد يفوقه أحيانا مثلها هو الحال في مجال الحيوانات الأهلية الذي بلغ عدد مفرداته المقدمة في الكتاب اثنين وعشرين مفردة (22) وكان الرصيد قد أورد تسع عشرة مفردة (19). ولكن هل كل هذه الكمية من المفردات صالحة للتلميذ أم أن الأمر لا يتعدى مسألة زيادة عددية لا فائدة من ورائها ؟

الواقع أنه، وعلى الرغم من سقوط العديد من المفردات المقدمة في الكتاب والخاصة بهذا المحور عند مقارنتها بما جاء في الرصيد فإن نسبة الاشتراك

الناجمة عن ذلك والمقدرة بـ 61.11٪، هي أكبر نسب الاستفادة المسجلة في مختلف المحاور المذكورة، ولعل السبب في ذلك إدراك المؤلف لاهتمام أطفال هذه السن بالحيوانات وشغفهم بمعرفة كل ما يتعلق بها وبالتالي حاجتهم إلى تسميتها وتسمية أجزائها.

وأكثر المجالات استقواء للمفردات من الرصيد، مجال "الحيوانات البحرية والأسماك" وذلك بنسبة 75 ٪. ويعود ذلك إلى اكتفاء كل من الرصيد والكتاب بحد أدنى من حيوانات هذا النوع، إذ اشتركا في ثلاثة حيوانات هي الحوت، والسماك، والضفدع، وانفرد الرصيد بذكر كلمة نقيق.

يلي هذا المجال، مجالا "الحيوانات البرية" و"الطيور" بنسبتين تكادان تكونان متطابقتين : 64.70 ٪ و 64.28 ٪ على الترتيب ؛ أما مجال الحيوانات الأهلية فهو أقل مجالات هذا المحور استفادة من الرصيد وذلك بنسبة 52.63٪، ويتعلق تقصير الكتاب فيه بمفردات مثل : إبل ، فرس، معلق، ماعز، ثور...

تقدر نسبة المفردات المقدمة في الكتاب وغير المقررة في الرصيد بـ 35.29٪ من مجموع مفردات الكتاب الخاصة بهذا المحور، 72.22٪ من مجموع هذه المفردات أي (13 مفردة من بين 18) وردت في الرصيد اللغوي مخصصة للسنوات الثانية، الثالثة، الرابعة، الخامسة، السادسة⁽²⁰⁾ علما أن بعضها يعبر عن مفاهيم تدخل حياة الطفل في فترة مبكرة ك : كبش، نطح، ذبابة.

في حين تمثل المفردات المتبقية نسبة 27.77 ٪ من مجموع ما انفرد الكتاب بتقديمه وهي مفردات لا أثر لها في أي رصيد من أرصدة السنوات

المختلفة، ومن بينها أسماء أطلقها المؤلف على بعض الحيوانات ك : توتو، ميمي، بوبي.

المحور الخامس

يختص هذا المحور بموضوع الطبيعة، وينقسم إلى ثلاثة مجالات هي :
"النبات" و"الكون والطبيعة"، و"الزمان"، على النحو الموضح في الجدول التالي :

المجال	عدد مفردات كل مجال في الكتاب	عدد مفردات كل مجال في الرصيد	المفردات المشتركة		المفردات الواردة في الرصيد دون الكتاب		المفردات الواردة في الكتاب دون الرصيد	
			نسبتها	عددها	نسبتها	عددها	نسبتها	عددها
النبات	25	42	33.3 ٪3	14	66.6 ٪6	28	44 ٪44	11
الكون والطبيعة	23	41	43.9 ٪0	18	56.0 ٪9	23	21.7 ٪3	05
الزمان	26	48	37.5 ٪0	18	62.5 ٪0	30	30.7 ٪6	08
المجموع	74	131	38.1 ٪6	50	61.3 ٪8	81	32.4 ٪3	24

جدول رقم 5

لا تخرج الملاحظات التي يمكن التعليق عليها بالنسبة للأرقام المثبتة في الجدول رقم (5) عما كُنّا قد ذكرناه في بقية المحاور، فالأرقام كلها تنم عن فقر في المادة الإفرادية المقدمة في الكتاب، فقر يتزايد عند مقارنة هذه المادة بما هو

ضروري لتلبية الأغراض التبليغية عند أطفال هذه السنة، وذلك قياساً بما ورد في الرصيد اللغوي، فبعد أن كان عدد مفردات الكتاب المعبرة عن مجالات هذا المحور أكثر بقليل من نصف الكمية اللازمة (74 مفردة)، صار أقل من النصف عند مقابلتها بما جاء في الرصيد وبذلك قدرت نسبة الاستفادة منه بـ 38.16 % وهي نسبة ضعيفة ترتب عنها تهميش نسبة 61.38 % من المفردات الواجب تعليمها أي أن ثلثي المادة الإفرادية تقريباً لم يقدم في الكتاب وهو ما يشكل خطورة على تعلم اللغة العربية واستعمالها عن طريق الحد من انتشارها على السنة الأطفال الذين لا شك أنهم سيجدون صعوبة في التكيف مع محيطهم الطبيعي حينما يعجزون عن التعبير عن الأبعاد المكانية والزمانية.

وقد سجلت أعلى نسبة للاستفادة من الرصيد في مجال الكون والطبيعة وهي مع ذلك لم تصل إلى نصف ما هو ضروري فعلاً للطفل (43.90 %) تدل المفردات المستقاة من الرصيد على الكواكب التي تعود الطفل رؤيتها مثل : الشمس، الهلال، النجوم، القمر، السماء، الأرض وتدل أيضاً على بعض المناطق والظواهر الطبيعية ك : جبل، نهر، صحراء، رمال، مطر، حرارة...

أما المفردات الضرورية للطفل في هذا المجال، والتي قصّر مؤلف الكتاب بعدم إدراجها فيه فتمثل نسبة 56.09 % من مجموع ما خصصه الرصيد من مفردات لتغطية مفاهيم هذا المجال، وتعبّر مفرداتها عن ظواهر طبيعية أخرى ك : ثلج، ريح، عاصفة، رعد، هواء، شروق، وهي ظواهر لا تقل أهمية عن الظواهر المذكورة في الكتاب، فالطفل يعيشها في مختلف فصول السنة، ويحتاج بالتالي إلى التعبير عنها ويتعلق التقصير في الكتاب أيضاً، بالمفردات

الدالة على الأوساط الطبيعية مثل : بحر، بر، شط، شاطئ، منحدر... وبالموارد الطبيعية ك : ذهب، حديد، كبريت...

ويأتي مجال الزمان في المرتبة الثانية من حيث استفادته من الرصيد وذلك بنسبة 37.5 ٪. ويعود ضعف هذه النسبة إلى اكتفاء مؤلف الكتاب بتقديم أسماء ثلاثة فصول هي خريف، ربيع، صيف، وأيام الأسبوع : سبت، أحد، اثنين... ثم كلمات : الآن، ليل، شهر، أسبوع، سنة، أمس، وهمش بذلك نسبة 62.5 ٪ من المفردات الواجب تعليمها والمتمثلة في : فجر، نهار، وقت، عصر، عشاء... وأسماء الشهور العربية والأجنبية ك : تشرين الأول، تموز، مارس، أبريل...

بلغت نسبة اشتراك الكتاب مع الرصيد في المفردات المعبرة عن مجال النبات 33.33 ٪ وهي تدل مرة أخرى على الفراغ الذي تشكو منه المادة الافرازية المقدمة في الكتاب، فقد تبين بالعودة إلى هذه المادة أنه لم يقدم سوى حد أدنى من مسميات الخضر والفواكه، وبضعة أسماء متعلقة بالأشجار والأزهار، وأغفل بذلك نسبة 66.66 ٪ من المفردات التي قد تسد بعض الفراغ في قاموس الطفل.

قدّرت نسبة المفردات التي انفرد الكتاب بذكرها في هذا المحور بـ 32.43 ٪ من مجموع ما خصصه الكتاب له، وهي مفردات أجلّ واضعوا الرصيد مسألة تعليم بعضها إلى مراحل أخرى ولم يروا أهمية تعليم بعضها الآخر، تمثل المفردات الأولى نسبة 62.5 ٪ من مجموع المفردات الواردة في الكتاب دون الرصيد ولا نتفق فيها مع مؤلفي الرصيد، على تأجيلهم تعليم كلمتي حشيش والغد الواردين في الكتاب، إلى السنتين الثالثة والرابعة على الترتيب، وذلك لحاجة الطفل إلى التعبير عنها في مرحلة قد تسبق مرحلة دخوله المدرسة.

أما المفردات التي لم ترد في أي رصيد من أرصدة السنوات الست الأولى من التعليم، والتي تقدر بنسبة 37.5 %، فلا يمكننا وصفها كلها بالحشو نظرا لحاجة الطفل إلى بعضها.

المحاور : السادس والسابع والثامن⁽²¹⁾

تتمثل موضوعات المحاور المذكورة على الترتيب في: الدولة ومؤسساتها، العد والتقدير، أدوات المعاني، وهي مسجلة بأرقامها في الجدول رقم (6) :

المحور	المجال	عدد مفرداته في الكتاب	عدد مفرداته في الرصيد	المفردات المشتركة		المفردات الواردة في الرصيد دون الكتاب		المفردات الواردة في الكتاب دون الرصيد	
				نسبتها	عددها	نسبتها	عددها	نسبتها	عددها
	الدولة ومؤسساتها	07	35	11.4 %	04	88.5 %	31	42.85 %	03
	العد والتقدير	20	41	24.3 %	10	75.6 %	31	50 %	10
	أدوات المعاني	93	81	71.6 %	58	28.3 %	23	37.63 %	35

جدول رقم 6

يقودنا التعليق على النتائج المثبتة في الجدول رقم (6) إلى تسجيل الملاحظات الآتية :

1. إن كمية المفردات التي خصصها الكتاب لتغطية محاور الدولة ومؤسساتها قليلة جدا بغض النظر عن ملاءمتها للأطفال الموجهة إليهم، حيث أن عددها يتناقص عند مقارنتها بما احتواه الرصيد اللغوي في المحور نفسه لتقدر

نسبة الاشتراك بينهما بـ 11.42٪، وواضح ضعف هذه النسبة، إذ أنها لا تكاد تذكر، وهي تمثل أربع مفردات هي: حارس، حرس، مدير، علم.

أما المفردات التي كان ينبغي على المؤلف أن يدرجها في الكتاب فهي كثيرة بلغت نسبتها 88.57٪ من مجموع المفردات المقررة في الرصيد لتغطية مفاهيم هذا المحور، وقد تضمنت هذه النسبة العديد من الاصطلاحات التي قد تسد الفراغ الذي يعاني منه الطفل في التعبير عن المفاهيم المتعلقة بالدولة ومؤسساتها، ومن هذه الاصطلاحات: بنك، بلدية، إدارة، دولة، قائد، عسكري، نجدة، مواطن، صاروخ... تضمّن الكتاب ثلاث كلمات لم ترد في رصيد السنة الأولى هي: مدفع، رصاص، أسير، أما الكلمتان الأوليان فقد، أجّل واضعوا الرصيد تعليمهما إلى السنة الثانية، وأما الكلمة الثالثة فهي مقررة في رصيد السنة الرابعة.

2. يشكو محور "العد والتقدير" هو الآخر من قلة المفردات المخصصة له في الكتاب والمناسبة لأغراض الطفل التبليغية، إذ قدرت نسبة استفادته من الرصيد بـ 24.39٪ وقد تجاهل المؤلف بذلك كمية معتبرة من المفردات قدرت نسبتها بـ 75.60٪، وهي مفردات تأكدت صلاحيتها وضرورتها لطفل هذه السنة بورودها في الرصيد اللغوي.

وقدرت نسبة المفردات الواردة في الكتاب دون الرصيد بـ 50٪ وهي مفردات ورد بعضها في الرصيد المخصص للسنتين الثالثة والرابعة ممثلاً بنسبة 30٪. 20 ٪ من المفردات التي انفرد الكتاب بذكرها، يشترك في مفاهيم الكتاب والرصيد الخاص بالسنتين الثانية والثالثة ولكنهما يختلفان في الصيغ المقدمة. أما نسبة 50٪ المتبقية فتمثلها مفردات لم ترد في أي رصيد وهي بذلك من قبيل الحشو.

3. تبدو النسب الخاصة بمحور أدوات المعاني نسب معتدلة، إذ أن نسبة الاستفادة فيها من الرصيد، نسبة معتبرة قدرت بـ 71.60٪ ولعل السبب في ذلك أن قائمة الأدوات النحوية، قائمة محدودة.

ومع ذلك فقد أغفل مؤلف الكتاب بعضها، المقدر بنسبة 28.39٪ ويتعلق الأمر ببعض أدوات النفي والشرط والعطف ك: ليس، إن، إذا، أو... وبعض الظروف مثل: خلف، حول، قرب...، أما الأدوات التي انفرد الكتاب باستعمالها فقد بلغت نسبتها 36.84٪ من مجموع الأدوات التي تضمنها، تمثل فيها الأدوات التي أجل واضعو الرصيد تعليمها إلى سنوات أخرى، نسبته 42.85٪ أما النسبة المتبقية فتتعلق بأدوات لم ير واضعو الرصيد ضرورتها، أو لم يهتموا بذكر بعضها، وتخص هذه الأخيرة الضمائر المتصلة. ولا يمكننا مؤاخذاً مؤلف الكتاب على استعمال أدوات لم ترد في الرصيد لأن النصوص والسياقات هي التي تفرض على المؤلف أحياناً استعمال بعض الأدوات.

المحور التاسع

يتعلق هذا المحور بالأفعال والأسماء المشتركة بين المجالات المختلفة ويضم أربعة مجالات يوضحها الجدول رقم (7) :

المحور تعليمي	المجالات	عدد مفردات كل مجال في الكتاب	عدد مفردات كل مجال في الرصيد	المفردات المشتركة		المفردات الواردة في الرصيد دون الكتاب		المفردات الواردة في الكتاب دون الرصيد	
				نسبتها	عددها	نسبتها	عددها	نسبتها	عددها
تعليمي	الأفعال المشتركة	64	115	33.0 ٪4	38	66.9 ٪5	77	40.6 ٪2	26
	الأسماء المشتركة	63	77	28.5 ٪7	22	71.4 ٪2	55	65.07 ٪	41

الألوان	02	9	2	22.2 ٪2	07	77.7 ٪7	0	٪0
الأشكال	02	3	1	33.3 ٪3	02	66.6 ٪6	1	٪50
المجموع	131	204	63	30.8 ٪8	14 1	69.1 ٪1	68	51.9 ٪0

جدول رقم 7

يظهر الجدول رقم (7) فراغا آخر في المادة الإفرادية التي يقدمها الكتاب المدرسي، وقد مس الفراغ هذه المرة الأفعال والأسماء ذات الاستعمال العام التي لا تختص بمجال مفهومي بعينه، فاستعمالها صالح في كل المجالات وهو ما يؤكد أهميتها وضرورتها.

وعلى الرغم من هذه الأهمية، فإن مؤلف الكتاب لم يوليها العناية اللازمة، فإذا كان عددها أكثر بقليل من نصف العدد الذي أقره الرصيد، فإن نسبة ما يناسب الطفل منها وما يلزم أغراضه التبليغية فعلا، لا تتجاوز الثلث في أكثر المجالات استفادة من الرصيد، وهي دون ذلك في بعض المجالات، وبهذا قدرت نسبة الاستفادة الإجمالية في المحور بـ 30.88٪ أي أن 69.11٪ من المفردات الضرورية للطفل لم تقدم له، أما الكلمات التي لم ير واضعو الرصيد أهمية تعليمها أو تلك التي أجّلوا مرحلة تعليمها فقد قدرت نسبتها بـ 51.90٪ من مجموع ما قدمه الكتاب في هذا المحور، ومنه يتضح أن نصف المادة الإفرادية التي تضمنها الكتاب غير صالحة لتلميذ هذه السنة، مما يؤكد مرة أخرى أن محتوى كتاب القراءة لم يخضع للانتقاء وفق مقاييس علمية.

وسعياً منا إلى إثبات الفقر الذي تتسم به المادة الإفرادية المقدمة في الكتاب، نعد إلى حوصلة نتائج الجداول السابقة في جدول تفصيلي شامل، يقوم على عرض عدد ونسب مفردات محاور الرصيد والكتاب إجمالاً على النحو الموضح أسفله.

المحور	عدد مفرداته في الكتاب	عدد مفرداته في الرصيد	المفردات المشتركة		المفردات الواردة في الرصيد دون الكتاب		المفردات الواردة في الكتاب دون الرصيد	
			نسبتها	عددها	نسبتها	عددها	نسبتها	عددها
جسم الإنسان	255	427	38.87 %	166	60.88 %	261	34.40 %	89
الحياة الاجتماعية	84	155	37.91 %	59	61.93 %	96	29.76 %	25
الحياة الاقتصادية	35	90	30 %	27	70 %	63	22.85 %	08
الحيوانات	51	54	61.11 %	33	38.88 %	21	35.29 %	18
الكون والطبيعة والنبات	74	131	38.16 %	50	61.38 %	81	30.76 %	24
الدولة ومؤسساتها	07	35	11.42 %	04	88.57 %	31	42.85 %	03
العد والتقدير	20	41	24.39 %	10	75.60 %	31	50 %	10
أدوات المعاني	93	81	71.60 %	58	28.39 %	23	37.63 %	35
المشترك في الأسماء والأفعال	131	204	30.88 %	63	69.11 %	141	51.90 %	68

37.33 %	280	61.41 %	748	38.58 %	470	1218	750	المجموع
------------	-----	------------	-----	------------	-----	------	-----	---------

جدول رقم 8

يبين الجدول رقم (8)، أن نسبة الاستفادة الكلية من الرصيد اللغوي نسبة ضعيفة قدرت بـ 38.58 % أي أن كتاب القراءة للسنة الأولى من التعليم الأساسي، لا يقدم - تقريباً - سوى ثلث المادة الإفرادية الواجب تلقينها لتلاميذ هذا المستوى، وهو ما يبرز الفراغ المرعب الذي تتسم به المادة اللغوية المقدمة. كما أن أكبر نسب الاستفادة منه، لا تتعدى 70% إلا بقليل، وهي تلك المسجلة في محور أدوات المعاني، ثم تليها - بنسبة أقل - تلك المسجلة في محور الحيوانات.

ويعود الاهتمام بهذين المحورين إلى طبيعتهما، فالأول عبارة عن قائمة محدودة، لا يمكن بناء لغة دون اللجوء إلى استعمال بعضها، لأن المؤلف مجبر في تأليفه لأي نص على استخدام حد أدنى منها، والثاني يمثل عالماً يستثير انشغال الأطفال ويحظى باهتمامهم الكبير.

أمّا أضعف المحاور استفادة، فهو محور "الدولة ومؤسساتها" بنسبة 11.42% من مجموع ما أقره الرصيد في هذا المحور، وتؤكد هذه النسبة تقصير الكتاب في إمداد الطفل بالمفاهيم المنظمة لحياته وحياة المحيطين به داخل المجتمع الذي يعيش في كنفه.

وإذا كان المحتوى الإفرادي لكتاب القراءة فقيراً لا يسد الحاجات التبليغية للطفل، فإنه يهدر جهده في تعلم مفردات لا يحتاجها، قدرت نسبتها بـ 37.33% من مجموع ما تضمنه الكتاب، وهي من قبيل الحشو الذي لا فائدة

من ورائه ، خاصة إن نحن علمنا أن المؤلف قد همّش 61.41% من المفردات الضرورية للطفل وأحلّ محلّها المفردات المذكورة، وهذه الحقيقة لوحدها كفيلة للإقناع بضرورة إعادة النظر في محتوى كتاب القراءة.

يتضح من مجمل ما ذكرنا، أن كتاب القراءة العربية للسنة الأولى من التعليم الأساسي، بمحتواه اللغوي الحالي لا يزال عاجزا عن تأدية وظائفه التربوية وعن الاستجابة لمتطلبات التبليغ باللغة العربية لدى تلاميذ هذا المستوى، فهو يعاني من فقر ومن ثغرات في مجالات المفاهيم، ونقص فادح في مفردات بعضها، وزيادة لا طائل منها في بعضها الآخر. ونتيجة لهذه العيوب، نؤكد على ضرورة إعادة النظر في هذا الكتاب على أن نراعى في تأليفه النتائج التي توصل إليها الرصيد اللغوي العربي.

الإحالات

1. يعرف هذا الرصيد بالبزيك اختصارا لـ :

British AmericanScientific International Commercial

2. انظر :

G. GOUGENHEIM et AL. L'élaboration du français fondamental 1^{er} degré , librairie Marcel Didier, Paris, 1967, P. 26-27.

3. انظر : المرجع نفسه ، ص. 12-13.

4. ب. ريفان " الحال الراهن للتحريات في اللغات المنطوقة ولغات الاختصاص"،

نقلا عن عبد المجيد سالمي. العناصر الإفرادية في كتب القراءة العربية. رسالة لنيل شهادة الماجستير. معهد اللغة العربية وآدابها. جامعة الجزائر. 1989. ص.

5. المرجع نفسه، نقلا عن المرجع نفسه، ص. 67.
6. المرجع نفسه، ص. 68.
7. انظر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مشروع الرصيد اللغوي العربي. دليل تعريف. تونس 1981. ص. 9.
8. اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي، الرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي المعهد التربوي الوطني، الجزائر ط : 1 سبتمبر 1975 المقدمة.
9. لمزيد من التوضيح، انظر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المرجع نفسه، ص. 9.
10. المغرب، مصر، ليبيا.
11. انظر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المرجع نفسه، ص. 10.
12. لقد توصلنا إلى هذا العدد بحساب كل المفردات المدرجة في مختلف المجالات الواردة في الرصيد، إلا أنه لا يمثل العدد الحقيقي لها، وذلك نظرا لتكرار بعض المفردات نفسها في مجالات مختلفة، واعتبار الفعل بأزمته الثلاثة، ثلاث مفردات بدل واحدة، وعدّ المذكر والمؤنث من الاسم نفسه مفردتين لا واحدة... بعد حذف المفردات المكررة وعدّ المفردات المذكورة مفردة واحدة، وإجراء تعديلات أخرى توحيدا لمنهجيتي الجرد في الرصيد وكتاب القراءة، صار عدد مفردات الرصيد الذي اعتمدناه في المقارنة ثماني عشرة ومائتين وألف مفردة (1218).

13. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الرصيد اللغوي العربي لتلاميذ الصفوف الستة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، إدارة التربية، تونس (1989)، ص. 17.

14. طبع الكتاب عشر (10) طبعات بعد صدور الرصيد.

15. انظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة ص. ب ع.

16. انظر : عبد القادر فضيل ، كتاب القراءة "أقرأ" للسنة الأولى من التعليم الأساسي. ديوان المطبوعات المدرسية الجزائر، 1994 - 1995. ص. 94.

17. لم يحدد الرصيد هذا المعنى لكلمة "مظلة" ولكننا استنتجناه من خلال تقديمها في مجال "السكن وأجزائه" إذ لو كان المعنى المقصود هو "القبة" لأدرجت في مجال "الملابس والأدوات الشخصية".

18. PARASSOL

19. استعمل الكتاب المفردات: محرار، جفنة، مغرفة، للدلالة على ما أسماه الرصيد ب ميزان الحرارة، القصعة، الغراف، على الترتيب.

20. المفردات الواردة في رصيد السنة الثانية هي : جرو، كبش، نعجة، سراج، برك، نطع، نحلة، ذباب، ريش، أما المقررة في أرصدة السنوات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة فهي على الترتيب : عجل، نبح، حلزون، دودة.

21. فضلنا التعليق على الأرقام المتعلقة بالمحاور الثلاثة دفعة واحدة نظرا لعدم احتوائها على مجالات مثلما هو الشأن في بقية المحاور ، ولأن الملاحظات التي يمكن التعليق عليها واحدة.

